جولة لمراسل (المدى) في مدن شمالي بغداد

الأوضاع تميل الى الهدوء لكن النزوح من سامراء على أشده

احمد نوفل

قضا الدور شمال مدينة سامراء (٣٥كم) لا يزال الهدوء فيه سيد الموقف، والمواطنون يأثرون العيش بسلام فيما بينهم، ويعد من اقل المناطق في تسجيل حوادث التعرض للقوات العراقية ومتعددة الجنسية عدا بعض الحوادث التي لم تؤثر تأثيرا كبيراً على مجمل الوضع منها هجوم بعض المسلحين في الآونة الاخيرة على مسجد في مدخل القضاء يقذيفة هاون كان الهدف منه الاعتراض على اجتماع اقامه اعضاء الحزب الاسلامي الذي طالب بتعيين أئمة وخطباء الجوامع من اعضائه.

المجمع السكني شرق المدينة يسكنه موظفو شركة صلاح الدين العامة تميز بحركة نزوح واضحة للعوائل ذات الاصول الجنوبية، وقد عزا البعض ذلك الى تسلم تهديدات بواسطة منشورات وعلى اثر تهديدات الزرقاوي ايضا والتي تطالبهم بترك محافظة صلاح الدين مما اضطرهم الى بيع ممتلكاتهم والهجرة الى مناطق الجنوب أي حادثة لم تسجل في هذا المجمع الذي هو خليط من سكان مدينة تكريت وسامراء والدور واهالي الجنوب تعيش فيه العوائل بوئام وسلام لافت للنظر ولم تتأثر بالاعمال المسلحة طوال الفترة الماضية.

❖سامراء النزوح على اشده

العوائل في سامراء ما زالت في نزوح مستمر من المدينة التي تعيش هذه الايام اوضاعاً غير طبيعية بسبب وجود بعض المسلحين فيها الذين يجوبون الشوارع دون رادع.

ابو حامد من سكنة المدينة يعيش الان هو وعائلته في قضاء الدور قال لنا:

المسلحون هذه الايام في انحسار واعتقد بانهم ينسحبون من المدينة. تاثير الناس ورؤساء العشائر والوجهاء مارس دورا مهما في ذلك. يضيف: لا اعتقد بانهم من اهالي سامراء، اغلبهم من دول الجوار يحتضنهم ازلام النظام البائد.

مسلح يقتل امرأة

زميله ابو راغب شاركه في الحديث ايضا قائلا:

قبل فترة قصيرة قتل احد هؤلاء المسلحين امراة في مدينة سامراء، لانها اعترضته حين تصدى بقاذفة لدورية من القوات متعددة الجنسية وطلبت منه عدم الاحتماء بجدران بيتهم الذي يضم اطفالا خوفا من تعرضهم لنيران هذه القوات فما كان منه الا ان اودع ثلاث اطلاقات في راسها، ولو كان من اهالي المدينة لما فعل ذلك وكما ذكر لي زميلي انهم من دول الجوار او من المجرمين الذين اطلق سراحهم النظام المباد من السجون. نامل ان يتم الامساك بهم الجميع لا يحبذ وجودهم.

تهديد القضاة

دار المحاكم في المدينة مغلقة هذه الايام بعد التهديدات التي وصلت الحكام وطالبتهم باعتماد الشريعة الاسلامية في اصدار قراراتهم احد الحكام الذي لم يرغب بذكر اسمه قال لنا:

سبق ان تم اختطاف ثلاثة من الحكام في سامراء على ايدي مسلحين اطلق سراحهم بعد ان تعهدوا للخاطفين بعدم مزاولة القضاء. في كل الأحوال قوات مغاوير الشرطة ننتشر في سامراء.

ومرحب بهم من اهالي المدينة ويحظون بشعبية ومحل احترام الجميع.

ادخلوها بسلام

قوات الشرطة والحرس الوطني في مدينة تكريت وبمساعدة القوات متعددة الجنسية يمسكون بزمام الامور. التنقل ما بين اجزائها لا يشكل خطرا والجميع متعاون ولا يرغب بتعكير الصفو فيها.

ابو حيان من اهالي المدينة التقيناه قرب دار المحاكم فسر لنا طابع المدينة الهادئ بالقول:

يعود ذلك الى اسباب عديدة من اهمها الطبيعة العشائرية التي تتميز بها ، ففي تكريت عوائل متعارفة ومتصاهرة والدخيل فيها معروف.

يضاف الى ذلك ان افراد الشرطة هم الافراد الذين دفعت بهم عشائرهم للانخراط في سلك الشرطة من اجل حماية الامن لهذا ترى قوة الشرطة وكذلك عناصر الحرس الوطني والاهالي متفاهمين والغريب فيما بينهم مرصود .

واختتم كلامه بالقول:

الحوادث في تكريت من عمليات تفجير بالسيارات قليلة بالنسبة الى مناطق العراق الاخرى، والارهابيون لا سبيل لهم غير طريقة تفجير السيارات لعدم تمكنهم من التغلغل او الانخراط في قوات الامن وغيرها من شرائح المجتمع.

كيف تدخل سامراء؟

كثيرا ما يفضل سائقو الحافلات تحاشي عبور الجسر في مدخل مدينة سامراء فيعمدون الى دخولها من بغداد عن طريق تكريت ثم قضاء الدور تحاشيا لزحام السيارات على مدخل الجسر اذ يستغرق العبور ساعات طويلة نتيجة للتفتيش الذي يقوم به افراد الحرس الوطني فيفضل السائق والراكب معا قطع مسافة نحو ٩٠ كم اضافية على الانتظار ساعتين لدخول المدينة.

جولة حرة

الضلوعية وبلد تتميزان بالبساتين وغابات النخيل الممتدة على ضفاف نهر دجلة وهما تبدوان اكثر حذرا من غيرهما من مناطق محافظة صلاح الدين احد سائقي سيارات الاجرة عندما دعوناه لاخذنا في جولة تشمل قضاء الضلوعية وبلد والخالص رفض وذكر لنا بانه لا يامن الارهابيين في حين قبل زميل له وحدد طريقه عبر تكريت ثم الدخول الى مدينة بلد من خلال الشارع العام وتحاشي طريق الضلوعية . بلد لوعورة الطرق التي تربط بينهما وكذلك لاعتقاده بان الارهابيين الذين يدخلون سامراء هم بالاصل من بساتين الضلوعية اذ يعتقد الجميع ان مكامن جماعاتهم فيها. وان البحث جار عن الارهابي هيثم الطاخي شقيق نجم الطاخي الذي كان (اميرا) للارهاب في سامراء . البعض يقول عنه ان يتنقل ما بين الضلوعية وبلد وقوات الشرطة لديها معلومات من المنطقة التي يأوي اليها. وهو الان شبه محاصر. احد افراد الشرطة في الطريق قال لنا انهم في سبيل القاء القبض عليه.

الطريق الى بلد كان يسيرا لم تعترضنا فيه نقاط تفتيش كثيرة. ودوريات القوات متعددة الجنسية التي تتخذ من قاعدة البكر مقراً لها، في حركة دائبة. الطرق الزراعية والهدوء الحذر يجعل سالك الطريق لا يأمن تماماً خاصة في منطقة السندية الكثيفة ببساتينها. ولكننا اجتزناها بسلام لنعبر الجسر الذي يربط ما بينها وبين منطقة الخالص في ديالى بهدوء وسلام.

الناس في الخالص مشغولون تماما باعمالهم من زراعة وتجارة توقفنا فيها بكل اطمئنان وسالنا البعض عن الوضع الامني ليقول لنا بان هناك انحساراً ملحوظاً بسبب انتشار الشرطة وتكثيف التفتيش من قبل عناصر الحرس الوطني.

في ديالى وفي منطقة الغالبية التي تقع قبالة الخالص وتبعد مسافة ١٥ كم عن مدينة بعقوبة نفى السكان وجود مسلحين وعزوا الامر الى تمركز عناصر الحرس الوطني في المنطقة القريبة منهم باستثناء الطفل عمر الذي اشار الى احد البيوت المهجورة ليقول لنا محذراً بانه مسكون من الجن الخبيث!!

في عراق الحرية... نساء يتعرضن للاعتداء لكونهن غير محجبات

علي طالب

كان يملؤها زهو العروس ، وكان قلبها يرقص طربا لليوم الموعود الذي انتظرته هي واهلها سنين طويلة ، انه يوم التخرج ، استعدت منذ الصباح الباكر ، ولبست افخر مالديها من ثياب ، واخذها شيئاً من القلق الذي يصاحب عادة مثل مناسبات كهذه ، عندما وصلت بوابة الجامعة نظرت في وجوه زملائها الفرحين والمنتشين ليومهم المشهود .

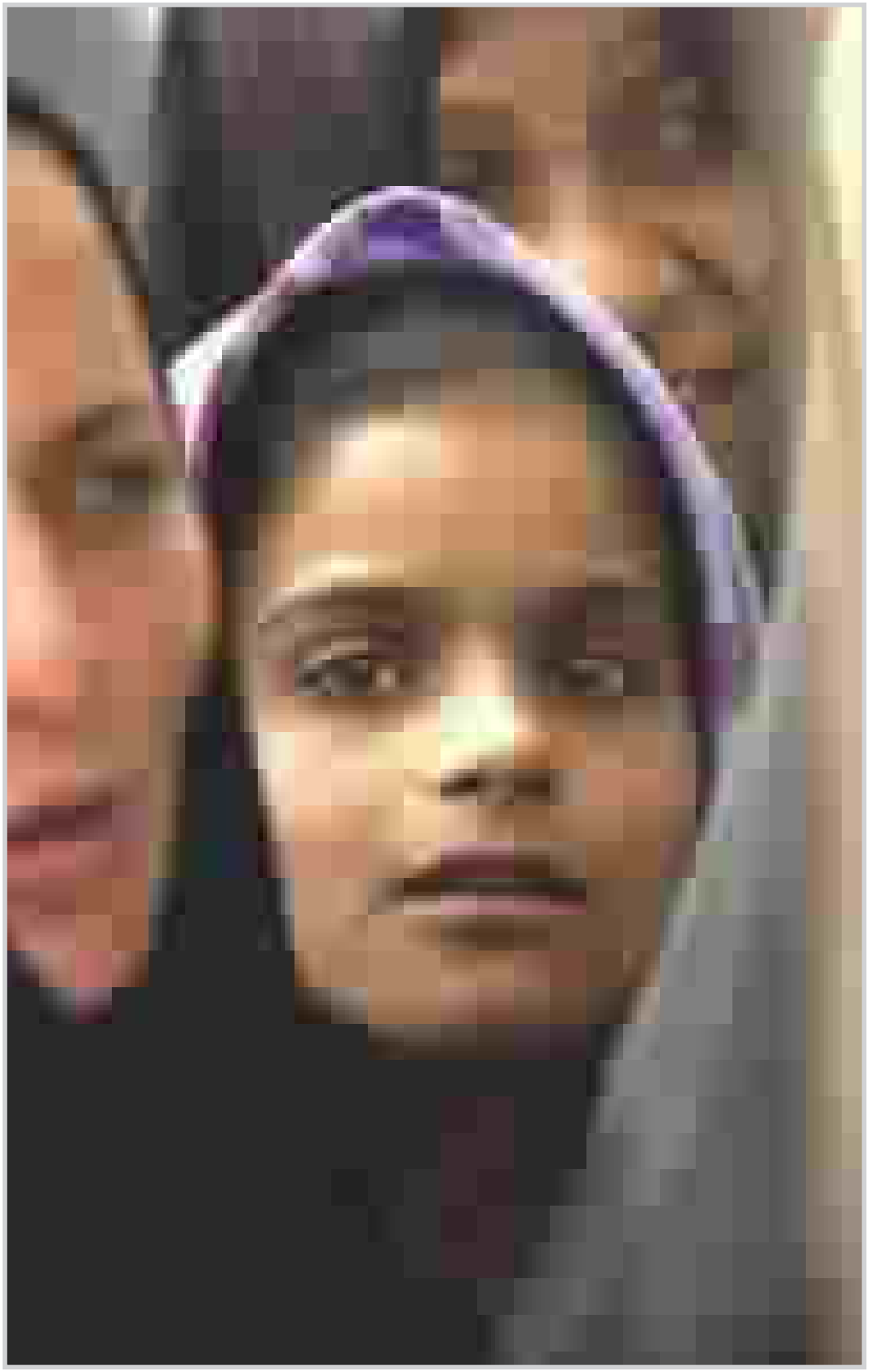

عندما بدأت مراسيم الاحتفال ، مشت مسرعة الى قاعة النادي لكي تشارك زملاءها الاحتفال من بدايته ، هنا صرخ بها زميل كان قريباً منها ، اطفئي النار ، فوجئت للوهلة الاولى وظنتها مزحة ثقيلة ، لكن قسمات وجهه والخوف البادي عليه لايوحيان بانها مزحة ، عندها تلمست رأسها بيدها ، لسعتها النار ، لقد اشتعلت النار في شعرها . هكذا اذن ، ارادت بعض الجماعات ان تكون هذه الفتاة عبرة للاخرين ، فلقد اقاموا عليها الحد ، وساهموا في اصلاح شيئ خاطئ ،كما يتوهمون، عاقبوا طالبة جامعية لانها غير محجبة ، حدثت هذه القصة في جامعة الموصل في احتفال اول دفعة تخرج بعد سقوط نظام صدام .

كم هو قريب هذا المشهد من مشاهد محاكم التفتيش في القرون الوسطى باوربا ، اليست هذه الممارسة وهذا الوعي هو وعي القرون الوسطى المظلمة ؟ اليس جزافا ان يخرج مسؤولون على مرأى ومسمع الناس ليؤكدوا حرية التفكير وحرية المعتقد ويشددوا على ضمان الحريات؟؟ فاذا بمثل هذه الممارسات تزداد .

(م .أ) ٤٥ سنة تقول ان مجموعة من باعة "الجنابر" في منطقة الشورجة حرضوا الاطفال على رميها بالحجارة لأنها لم تكن محجبة ومرتدية لبنطلون ، حيث ان رؤيتها بغير حجاب أغاظت الاخرين فقاموا برميها بالحجارة. السؤال هنا من اعطى هولاء الاشخاص هذا التخويل وهذه الصلاحية ليقرورا من المسيئ والمخطئ .

ل .ع طالبة –مرحلة ثالثة– هندسة معادن تقول : ((لقد ضربني احدهم على رأسي وهو يسير بدراجته الهوائية ، اثناء رجوعي من الدوام الى البيت ، وقال لي ضعي شيئاً على رأسك ياكافرة)).

اما وفاء صالح –صحفية– فتقول : ((ذهبت مرة الى معمل الزيوت النباتية لاجراء تحقيق عن المعمل بعد سقوط النظام البائد ، وعند نزولي من السيارة، توجهت مشيا على الاقدام الى المعمل في منطقة خالية من السكان الا من بعض البيوت القليلة المتفرقة ، فوجئت بأ ن هناك حشدا من الرجال والنساء والاطفال يخرج من تلك البيوت ويتوجهون نحوي ويرمون علي الحجارة ، وتضيف وفاء : كاد يغمى علي من هول الصدمة والخوف ، لكنني وكردة فعل طبيعية ،اخذت اجري وهم يركضون خلفي ويسمعونني اسوأ انواع الشتائم ،وتقول : ((تصور فتاة تركض في طريق خال ووراءها حشد من البشر يرمون عليها الحجر؟ ماذا تكون مشاعرها ، لقد احسست بأن للكلب كرامة اكثر مني)).

ان كل هذا لايحدث في محافظات الجنوب ولا في مدن غرب العراق ، انما يحدث في بغداد ، المدينة التي كانت قبل ثلاثة عقود من اكثر مدن الشرق تحضرا .

فهذه الصيدلانية(ح. س) كانت بطلة لمسرحيةعدائية اخرى ، ولكن هذه المرة في قلب العاصمة وفي اكثر احيائها مدنيّة (الكرادة) ، فأثناء المساء حيث فترة الذروة ، وحيث لامجال للمرء للحركة من شدة ازدحام المتسوقين وكثرة "البسطيات والجنابر" ، تناخى احدهم وصرخ بصوت عالٍ بوجه هذه الصيدلانية ، اليس لك دين ، الاتخافين الله ، الا تستحين وتضعين شيئا على رأسك ؟ فوجئت الصيدلانية واجابت بخوف :ما دخلك انت ، وقبل ان تكمل عبارتها ، اعتدى عليها علانية ، وضربها امام مرأى مئات الناس ، معطيا لنفسه تخويلا، ضاربا بعرض الحائط كل حق انساني اخر . هذه المرة لم يفلت الجاني إذ تدخل بعض الشباب في الشارع وأوسعوه ضربا على فعلته تلك .

نساء اخريا ت غير محجبات يقلن ، اننا في احيان كثيرة نتعرض للتأنيب والادانة من قبل اشخاص عديدين ، ونسمع تعليقات كثيرة ونتعرض لمحاضرات عن ضرورة الحجاب والى ماذلك ، واغرب ما في الامر –تقول النساء –اننا نتعرض في كثير من الاحيان لتلك الاعتداءات من قبل نساء مثلنا وليس من قبل رجال ، حيث يكن اكثر عدوانية واشد قسوة بكلامهن .

كل ذلك يحدث واكثر في وقت تقر فيه كل الاحزاب والكتل السياسية والمختصين ضرورة ضمان الحريات العامة ، ويتحدثون عن زمن الديمقراطية الوردي ، وعن شفافية يبدو انها مشبعة بالضغينة . كل ذلك يحدث واكثر في عراق جديد يحمل افكاراً قديمة بالية يعيد بها امجاد القرون الوسطى المفعمة بالجهل والقسوة والانحطاط . بعد كل هذا الا يصبح من الضروري حماية الحريات الشخصية وسن قوانين رادعة وتأسيس مؤسسات خاصة مهمتها حماية النساء تحديدا من جنون وعدوانية بعض الفئات المتطرفة ، الايشكل هذا الاجراء ضمانة من ضمانات اخرى في خلق عراق متحضر نستطيع ان نقول فيه ان آدمية الانسان فيه مصونة .

الرأي الثالث

إصطياد الفكرة

صافي الياسري

يوفر اغلب كتاب العمود الصحفي لانفسهم مناخات واجواء خاصة اثناء كتابتهم، وبعضهم يمارس طقساً مميزاً لاصطياد فكرة العمود، ولهذا تجد الكاتب وقد اختلف مستوى معالجته بين عمود وآخر، الا ما ندر من اولئك الافذاذ الذين ادركوا منذ البدء انهم اذا ارادوا السير بخطى لا يتذبذب وقعها فان عليهم التزام ثوابت ميدانية حتى النهاية، ودون المناورة عليها مهما كانت الاسباب والضغوط ومهما اختلفت الظروف، والا فان طقس اصطياد الفكرة لن يوفر لاحد مهما كان بارعاً مستوى واحداً من الاداء.

ونحن في عراق اليوم والحمد لله متخمون بالافكار والاحداث ونكاد نملك حرية نقلها والتعبير عنها، فليست بنا حاجة الى تهيئة اجواء او تأدية طقوس خاصة، وكل ما نحتاجه، عين مبصرة، وعقل نير وضمير نقي، ومصداقية وامانة، وهي لا تكلف كثيراً وان كلفت صاحبها حياته، فما ايسره من ثمن لقول الحقيقة في زمن الموت المجاني الجماعي، ولا نقول ذلك مزايدة على أحد، ولامغالاة، وانما تشخيصاً دقيقاً لأهمية الحقيقة اليوم على ساحتنا واهمية قولها، وكسر حاجز الخوف.. الذي نسب له مقتل الاف العراقيين. ومنهم شهداء جسر الائمة، ويقف عموم السياسيين في الساحة العراقية على نفس الخط الذي يقف عليه الكاتب والاعلامي، مع مزيد من المسؤولية المترتبة على ذوي السلطات والمناصب العليا منهم، للمكاشفة والتزام المبدئية في التعامل مع مقدرات العراقيين، ارواحاً وكرامة وثروة، وهم لا يقلون حاجة عن الكاتب في التزام نهج مبدئي قابل للتقدم والتطور وليس الانكفاء والتراجع او التخاذل والانتهازية، او سلوك سبيل اصطياد الفكرة والوسيلة الاتصالية لمخاطبة المجموع بما يرضيه لاغراض الكسب والدعاية السياسية ، وبخاصة اننا صرنا نعتمد صناديق الاقتراع وارصدتها لتقييم ثقل هذا السياسي او ذاك في معترك السياسة او على الصعيد الشعبي، من دون ان يقلل هذا من ضرورة اتقان التكنولوجيا السياسية، وهامش المناورة او المرونة التي لا تخل اطلاقاً بالمبدأ.

على هذه الخلفية نمارس حريتنا وحقنا في محاسبة المسؤولين الحكوميين على ادائهم وفقا للقدرات المتاحة لهم، ونحاسب السياسيين على وفق برامجهم وتصريحاتهم، التي تجد بعضها يناقض بعضها احياناً، ولا ينسجم والرؤية الفكرية والتوجه العقائدي لهذا السياسي او ذاك، لمجرد استرضاء هذا الطرف او هذه الكتلة، صحيح ان تعريفاً واقعياً للسياسة على انها "فن الممكن" يجد له صدى وتفهما لدى العديد من ساستنا، لكن البعض منهم خرج به الى حدود الانتهازية والمساومة على مقدرات العراقيين ذاتها، من هنا تغدو طقوس اصطياد الفكرة سياسياً نوعا من الشعوذة، ما لم تكن الفكرة نابعة من واقع تسهم في جدلية تغييره والارتقاء به وكثيرة هي مآخذنا نحن الكتاب والاعلاميين العراقيين على مسؤولينا الحكوميين وساستنا، وكثيرة هي اسئلتنا الموجهة اليهم في ضوء برامجهم وتصريحاتهم و(افكارهم المصطادة)، فمن الذي سيسترد حقوق العراقيين التي اختلست، ولماذا تأخر طبع ونشر وشرح مسودة الدستور للمواطن العراقي ولم يبق على الاستفتاء عليه غير ايام قلائل، وهل يستطيع بعضهم مكاشفتنا حول خطواتهم التي رسموها ويرسمونها على ارضية الواقع الانتخابي القادم.. وهل ...؟ وهل .. وهذا هو السطر الاخير في هذا العمود يتساءل .. هل اصطدنا فكرة جيدة؟

. لا يصيبنكم الاحباط فمسيرة الالف ميل تبدأ بخطوة واحدة .
مثل صيني

Safialyassery@yahoo.com